الدمى والاشكال الآدمية والحيوانية
المنفذة على فخار الحيرة

الباحث: ثامر عليوي طعمة
كلية الآثار/ جامعة القادسية
thamer@qu.edu.iq

أ. د. إبراهيم سرحان الشمري
كلية الآداب/ جامعة بابل
art.ibrahim.sarhan@uobabylon.edu.iq

الخلاصة:

عُدت الحيرة من اهم الممالك العربية التي قامت قبل الاسلام وتأتي هذه الاهمية بسبب موقعها التجاري ومركزها السياسي مما ساهم في استمرار الاستيطان في هذه المنطقة ومن ثم ظهور العديد من اشكال الفنون والاداب نتيجة الرخاء الاقتصادي والرفاهية الاجتماعية التي يتمتع بها سكان الحيرة وبما ان الفنون بكافة اشكالها تعبر عن ثقافة وافكار الشعوب لذلك تبرز الاشكال و الرسومات المنفذه على فخار الحيرة لتعبر عن طبيعة المنطقة والبيئة المحيطة بالفرد واهتماماتهم ومعتقداتهم ونمط الحياة اليومية و من هذه الفنون المنفذة على الفخار اشكال ادمية وحيوانية لذلك جاء هذا البحث ليكشف لنا عن صورة من صور الفنون في مدينة الحيرة وتوثيق منجزها الحضاري .

الكلمات المفتاحية : الحيرة ، الفخار ، الباربوتين ، الدمى والاشكال الفخارية ، الجرار .

Dolls human and animal figures
Made on Hira pottery

Researcher. Thamer Oleiwi Tuama **Prof. Dr. Ibrahim Sarhan Madhe**
College of Arts/ University of Baghdad
thamer@qu.edu.iq **art.ibrahim.sarhan@uobabylon.edu.iq**

Abstract

Al-Hira was considered one of the most important Arab kingdoms that existed before Islam. This importance comes due to its commercial and political location, which contributed to the continuation of settlement in these areas and then the emergence of many forms of arts and literature resulting from the economic prosperity and luxury enjoyed by the residents of Al-Hira, and since the arts in all their forms express The culture and ideas of peoples, therefore, the shapes and drawings executed on Al-Hirah pottery stand out to express the medicine of the region, the surrounding environment of the individual, their interests, their beliefs, and the daily lifestyle. Among these arts are executed on human and animal forms. Therefore, this research came to reveal to us part of the illustrated history of Al-Hirah and document its cultural achievement.

Key Word: confusion, pottery, Barbotine, dolls and pottery figures, jars.

المقدمة :

استعمل الفخار من قبل الانسان عبر العصور ومنذ اقدم الازمنة ويمكن اعتبارها من اقدم الحرف واكثرها مواكبة لحياة الانسان من الماضي والى وقتنا الحاضر اذ يعتبر اختراع وتطوير الفخار انعكاسًا للظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية ومؤشرًا مهمًا للتطور الثقافي للمجتمع، ولأهمية هذا الموضوع في الدراسات الاكاديمية والاثارية بصورة عامة تناولنا دراسة فخار مدينة الحيرة بصورة خاصة لما تميزت به هذه المنطقة ذات الشهرة التاريخية والادبية والعلمية الكبيرة في تاريخ العرب بصورة عامة وبلاد الرافدين على وجه الخصوص قبيل الاسلام، ركز البحث على الاشكال المنفذة على الفخار متمثله بالاشكال الادمية والحيوانية وتاتي اهمية البحث في رفد الدراسات الاثارية حول حضارة مملكة الحيرة .

الدُمى لغة واصطلاحاً :

دُمْيَة وجمعها دُمى او دُميات وهي لعبة صغيرة تصنع على شكل انسان او حيوان لتلهوا بها الاطفال[١]. والدمية بضم الدال والميم الساكنة هي الصورة من العاج او الثياب التي تحوي تصاوير كما قال الشاعر:

والبيض يرفلن في الدُمى والرَّبْط والمُذْهَبِ المصون[٢].

يمكن تعريف الدمى بانها الزخرفة التطبيقية للأشكال الادمية والحيوانية بطريقة التجسيم ثلاثي الأبعاد وينفذ على الحجر او الطين او العاج او المعدن وغيرها من المواد بشكل مستقل[٣].

ان الاهمية التي تقدمها الدمى الطينية من خلال عرض الصور الواقعية او الخيالية وما تحتويه من مشاهد متعددة تعكس المستوى الفكري والثقافي للإنسان والواقع البيئي والاجتماعي الذي عاشه في ذلك الوقت[٤].

اذ ساهم اكتشاف الدمى والاشكال الادمية المصنوعة من الطين في المواقع الآثارية ومنذ العصر الحجري الحديث على فهم الحياة الدينية و الاقتصادية التي عاشها سكان بلاد الرافدين فالعثور على دمى طينة على اشكال حيوانية مثل الماعز والشاة والكلاب التي عثر عليها في قرية (جرمو[٥]) يعد دليلا على معرفة الانسان آنذاك بهذه الحيوانات وتدجينها والاعتماد عليها في معيشته ، كذلك العثور على دمى مصنوعة من الطين المصفى على هيئة صور ادمية خاصة صورة (الالهة الام[٦]) التي تبين لنا الوازع الديني الذي كان يشعر به انسان بلاد الرافدين[٧]. وما له من اهمية في عقائد الانسان القديم وذلك لأنها جسدت قوى طبيعية معينة مثل الارض على هيئة دمية (الالهة الام) مقرونة بالمرأة لتماثل سمات الخصب والنماء بين الاثنين وهي ذات تاثيرا كبيرا في حياتهم اكثر من غيرها من الدمى وهذا الذي جعلهم يقرنون بها قدرات وامكانيات مميزة خارقة، وكان الدليل الذي اعتمده الباحثون في ممارسة عبادة الالهة الام في ذلك الوقت هو حملها لصفات ترمز اليه تلك الدمى من قوى الخصب والانجاب والولادة وهذه الصفات متمثلة بالبدانة وزيادة في حجم الاثداء والارداف وابراز اعضائها التناسلية او علامات الحمل[٨].

قد وصلتنا من التنقيبات العلمية التي جرت في الحيرة العديد من القطع الفخارية التي تصور الاشكال الادمية او الحيوانية اما بصورة مستقلة على شكل دمى او على شكل كسر من ادوات فخارية معمولة بطريقة الاضافة (الباربوتين[٩]) وقد استعمل الفنان اشكال مستوحاة من حياته اليومية وما تحيط به من الطبيعة ليصورها بأشكال فنية غاية في الروعة والاتقان تضمن صور ادمية وحيوانية وقد حاول ان يخرج من الرتابة في الاشكال والطرق المتعارف عليها في ذلك العصر التي سادت في الحيرة[١٠].

نفذت العديد من المواضيع والمشاهد التي تناولها صانع الفخار او الفنان على فخاريات الحيرة فكانت هناك مواضيع عامة موغلة في القدم من حضارة بلاد الرافدين الفنية، وهناك مواضيع فنية محلية امتازت بها نتاجات الحيرة الفخارية، وجلها ما نُفذ بطرق مختلفة على االتحف الفخارية والبعض الاخر جاء على هيئة تماثيل مستقله لاشكال ادمية او حيوانية وطيور وغيرها ، الا ان مما يؤسف له ان اغلب تلك التحف قد وصلتنا غير كاملة على هيئة أجزاء محطمة مثل المقابض المفصولة او الصنابير وبعض كسر الابدان

والتماثيل الفاقدة لبعض اجزائها او أعضائها والبعض الاخر لم يعثر على سوى بعض اجزائها كالرؤس مثلا او الايدي او الارجل وغيرها . وكشفت تلك النماذج عن تعدُد الاشكال بين الادمية والحيوانية فيما انقسمت الحيوانية هي الاخرى الى عدت انواع من الحيوانات والطيور ويمكن بيان ذلك فيما ياتي :

اولاً – الاشكال والدمى الآدمية :- يختصر العنوان (الدمى الامية)

وصلتنا عدد من النماذج الادمية من الحيرة منها دمية على شكل شخص واقف بعض اجزاءه مكسره ومفقودة، تم تشكيلة من طينة نقية ذات لون اصفر فاتح صغير الحجم قياساته الارتفاع:(٥،٦سم)، العرض :(٢،٧سم) ، طول الوجه:(١،٤ سم)،عرض الوجه :(١،٨ سم) ، قطر العينين :(٣ملم)، معالم الوجه بسيطة التي نرى منها العيون وقد استخدم كرة صغيرة من الطين لتثبيتها وصنع في وسطها ثقب غير نافذ لإظهار تفاصيلها و من اعلى منتصف الوجه يمتد بين العيون الانف وننفذ بواسطة اضافة حبل من الصلصال صغير الحجم و لا يظهر الفم بشكل واضح، ناشر ذراعيه بشكل جانبي الا انهما غير مكتملتان نتيجة تعرضهما للكسر ويمتد الجسد بقوام رشيق الى الاسفل دون توضيح الارجل وينتهي بقاعدة واسعة من الاسفل تخرج قليلاً عن مستوى الجسد وقد يكون سبب زيادة حجم القاعدة لزيادة المساحة السطحية والتي تعمل على تثبيته بشكل افضل واكثر اتزان او لربما يقصد بها توضيح لباس الشخص كان يكون ثوب طويل يصل اسفل القدمين[١٠].كما في صورة رقم (١) شكل رقم (١) .

كذلك هناك انموذج اخر لدمية ادمية وصلتنا من الحيرة غير مكتملة الاجزاء صغيرة الحجم وما تبقى منها الرأس فقط قياساتها : الطول :(٥ سم)، العرض:(٢،٤سم). معالم الوجه ظاهرة بشكل جيد ويتضح انه رأس رجل مصنوعة بشكل جيد وبطريقة الإضافة واللصق (الباربوتين) وقد نفذت جدائل الشعر بشكل دوائر من الفتائل الصلصالية وهي تذكرنا بالتماثيل الهلنستية والحضرية في طرق تصفيف الشعر العينان نفذتا بطريقة صنع كرة من الطين وعمل في وسطها ثقب غير نافذ يعلوها حاجبان اضيفا بطريقة الاضافة واللصق كذلك طريقة تنفيذ الانف الذي يبرز بشكل واضح والى الاسفل منه نرى الفم هو الاخر عمل بنفس الطريقة[١٠].كما في صورة رقم (٢) شكل رقم (٢)

فضلاً عن ذلك هناك نموذج من القطع الفخارية المميزة التي وصلتنا والتي تصنف ضمن الاشكال الادمية التي تصور لنا مشهد الامومة دمية من الفخار إلا ان مما يؤسف له ان القطعة غير مكتملة فالجزء الاسفل منها مكسور ومفقود ، ذات اللون الاصفر الفاتح والطينة النقية قياساتها : الارتفاع :(٥،٣سم)، العرض:(٣،٦ سم) ، سمك الفخار:(٢،٢ سم). تتمثل بامرأة تحتضن صغيرها وقد وصلنا منها النصف العلوي من الجسد تقريباً اذ تتكون من رأس يعلوه الشعر المنتشر بشكل اوسع من الوجه وقد سعى لإظهار الشعر المسدل على جانبيها بطريقة التحزيز من خلال مجموعة من الخطوط العمودية او المائلة قليلاً على الجانبين والعيون نفذت بطريقة اللصق من خلال كرة طين صغيرة والضغط عليها و رسم دائرتين في منتصفها ليبرز بؤبؤ العين الفم مفتوح يعلوه الانف ونراها تضم بين ذراعيها صغيرها الذي افتقر الى شعر الرأس ولكنه نفذ بقية تفاصيل الوجه من عيون بارزة وكبيرة وبنفس الطريقة التي استخدمها في تكوين عيون الام بالإضافة الى ذلك نرى هنا قد وضع بين عيني الصغير بروز على شكل حبل صلصال ليتكون منه الانف والى الاسفل منه قام بإحداث تجويف او شق صغير بشكل افقي ليبرز الفم من خلاله واختفى بقية تفاصيل الصغير خلف ذراعي الام التي اخفتها بكفي يديها الاثنين وذلك بصف احداهما اعلى الاخرى وقد قام صانع الفخار بإبراز اصابع يدي الام من خلال مجموعة خطوط بطريقة التحزيز[١٢].كما في صورة رقم (٣) شكل رقم (٣)

ثانياً - الاشكال و الدمى الحيوانية والطيور :

عثُر على رأس دمية حيوانية من المحتمل ان تكون لعبة اطفال من الفخار ذات اللون التبني المصفر والطينة النقية صغيرة الحجم قياساتها : الارتفاع (٧سم)، العرض (٣سم)، طول الوجه (٣،٨ سم) و عرض الوجه (١،٨سم)، وهي تمثل رأس حصان يمكن تميزه من خلال انتصاب الراس فضلاً عن صغر

واستقامة الاذنين وتقويس الرقبة ، ويمكن وصف القطعة التي تتكون من الوجه الذي بدوره يحتوي على اذنين مرتفعتين بشكل نتوء بسيط يرتفع الى الاعلى وكذلك عيون دائرية واسعة منفذة بطريقة الاضافة واللصق على شكل كرة مضغوطة صغيرة الحجم من الطين على جانبي الوجه، والى الاسفل من العيون مُنفذ شكل ما يشبه اللجام بطريقة اللصق والاضافة (الباربوتين) ، وقوامه حبل من الصلصال ملتصق تحت العينان بشكل افقي ، و نهاية الفم كانت بشكل مدبب غير واضحة المعالم ، يعلو الرقبة تحدب بشكل حاد وظّفها لتشغل شعر رقبة الخيل التي تعتبر اشارة اخرى بارزة يمكن من خلالها الجزم بان القطعة التي امامنا دمية على شكل حصان[١٤].كما في صورة رقم (٤) شكل رقم (٤).

ومن نماذج الدمى الحيوانية الاخرى التي زودتنا بها تنقيبات الحيرة دمية حيوانية مصنوعة من الفخار صغيرة الحجم قياساتها : الارتفاع (٧,٦سم) ، العرض (١,٨ سم)، السمك من المنتصف (٢ سم). الا انها للأسف مكسورة الاطراف ذات لون تبني او اصفر فاتح جيدة الفخر وتمتاز بطينة نقية نُفّذت بأربعة اطراف والرأس منتصب يعلوه اذنان بارزتان الى الاعلى و يخلو من بعض الملامح الرئيسة مثل العيون او ربما نُفذت العيون بطريقة الاضافة واللصق من خلال تمثيلها بكرة او حلقة صغيرة من الطين والضغط عليها الا انها قد سقطت بمرور الزمن وهذا يمكن ان نستنتجه من خلال التقعر الموجود اعلى جانبي الوجه في موضع العينين، ونرى اسفل موضع العين قد اضُيف بشكل مستعرض حبل من الصلصال ربما ليصور اللجام ، كذلك تحدب ظهر الرقبة ودقتها وذلك بالضغط عليها من الجانبين بواسطة اصابع اليد ومن هذا يمكن توقع ان الدمية هي تمثل شكل حصان[١٤].كما في صورة رقم (٥) شكل رقم (٥).

كذلك امدتنا الحيرة بقطعة من الدمى الفخارية التي عُثر عليها اثناء التنقيبات العلمية مكسورة بعض اطرافها مصنوع من الفخار ولكنه غير معرض للنار بشكل جيد مما اعطاها لون بني فاتح يميل للاحمرار قليلاً وصناعتها بسيطة قياساتها الطول:(١٣ سم) ، الارتفاع (٧سم)، والتي تتمثل بشكل حيواني رباعي القوائم من صنف الكلبيات بشكله العام ويتميز برأس منتصب غير واضح الملامح الا ان هناك بروز بسيط على جانبي اعلى الرأس تمثل الاذنين وشق مستعرض في النهاية السفلى للرأس اراد منها صانع الفخار ابراز فم الحيوان وتميزت الدمية بطول جسمها نسبياً قياساً مع ارتفاعها ولها ذنب قصير يرتفع قليلاً ثم ينحني الى الاسفل[١٦].كما في صور رقم (٦) شكل رقم (٦).

كما نلاحظ من القطع الفخارية الاخرى وهي عبارة عن كسرة صغيرة من الفخار ذات لون اصفر فاتح وطينة نقية فُخرتْ بشكل جيد نُفذ عليها مجموعة زخارف من ضمنها شكل حيوان يشبه الغزال الذي برع الفنان في تمثيله بشكل مقارب للشكل الطبيعي الا ان قرونه اتخذت تفرعات اشبه بأغصان الاشجار تارة ونراها تتخذ شكل افعى من حيث التواءاتها تارة اخرى، وبعد عملية تثبيت هذا الحيوان بطريقة الاضافة واللصق قام صانع الفخار بإضافة زخارف هندسية قوامها مجموعة متكونة من خطوط صغيرة منفذه بطريقة التحزيز متسلسلة لتكون اشرطة ملتوية افعوانية ومتداخلة مع بعضها البعض واستعمل الفنان هنا الكُرات الدائرية التي اعتدنا ان نراها لإبراز عيون الكائنات الحية التي مر ذكرها والمكتشفة في الحيرة التي قوامها كرات صغيرة من الطين تثبت بواسطة الاضافة واللصق والضغط عليها قليلاً ومن ثم صنع دائرة في وسطها بواسطة الحز و في مركز هذه الدائرة ثقب غير نافذ[١٧].كما في الصورة رقم (٧) شكل رقم (٧).

ومن القطع الفخارية الاخرى التي امدتنا بها الحيرة رأس دمية حيوانية مصنوعة من الفخار قياساتها: الارتفاع (٦,٣سم)، العرض (٣,٥ سم) ، سمك الفخار (٣,٧ سم)، على شكل حيوان خرافي غريب يصعب التكهن في تحديده الا ان هذا الشكل يذكرنا بنماذج العفاريت التي عرفت بفنون بلاد الرافدين القديمة اذ وصلنا رأس بوجه مخيف يبرز منه الى الاعلى اذنين يتوسطهما شق صغير والى الاسفل من الاذنين العيون وهما جاحظتان منفذتان بواسطة إضافة كرة من الطين صغيرة الحجم والضغط عليها وفي وسط الكرة رسمت دائرة بطريقة التحزيز لتحديد بؤبؤ العين يتوسط البؤبؤ ندبة او ثقب صغير غير نافذ ، بينهما خرطوم متدلي يمثل الانف علية نقوش بسيطة قوامها ندب او نقاط صغيرة ، الفم مفتوح وذات

شفتان بارزة كبيرة الحجم تضم بينهما صف من الاسنان عددها اربعة وعلى جانبي الوجه هناك مجموعة خطوط منفذة بالتحزيز وكان اتجاهها افقي او مائلة قليلاً[١٩].كما في صورة (٨) شكل رقم (٨).

كذلك من النماذج الحيوانية التي وجدت في الحيرة دمية على شكل كلب بحجم صغير قياساتها الارتفاع (٦سم) ، العرض (٣,٣ سم) ، سمك الفخار (٢,٧سم)، مكسورة احدى اذنيه فضلاً عن بعض التصدعات في الجسم المصنوع من الفخار ذات الطينة النقية واللون الاصفر الفاتح تبرز من اعلى الرأس اذنين الى الاعلى احداهما مكسورة والثانية تحتوي على تجويف بسيط داخل الصيوان، والعيون دائرية واسعة مُنفّذة بلصق كرة صغيرة من الطين والضغط عليها وقام صانعها بتوضيح ملامح العين عن طريق رسم دائرة صغيرة في منتصف هذه الكرة المضافة، تتوسطها ندبة لإظهار بؤبؤ العين ونلاحظ كذلك شق او خط عمودي بسيط منتصف الجبهة بين العينين وقد صور الحيوان وهو يحتضن مقبض من الفخار بواسطة قدميه الاماميتين، اما الخلفيتان مكسورتان وقد عمل ذنب الكلب بشكل رمزي وهو يرتفع بشكل افعواني ملتصقاً ببدن الكلب باعتماد فتيلة صلصالية غليظة بطريقة اللصق تمتد على جانبيه متعرجة معمولة باليد تشبه شكل الافعى وقد احتوي مجموعة من الخطوط على شكل حزوز صغيره مستمرة على طول ظهره ونهاية أطرافه الاماميتين[١٩].كما في الصورة رقم (٩) شكل رقم (٩)

وهناك نموذج اخر من الاشكال الحيوانية قوامه رأس حيواني منفذ على مقبض مكسور صُنع بطريقة الاضافة واللصق من طينة نقية صفراء اللون قياساته الطول : ٤ سم ، العرض (٣ سم) ، ويتميز شكل رأس الدمية الحيوانية ذات وجه بيضوي وعيون دائرية واسعة تبدو جاحظة على شكل دوائر منفذه بواسطة اضافة كرة صغيرة من الطين ونقش في وسطها دائرة وندبة صغيرة لإظهار معالم العين وعمل الانف على هيئة خرطوم صغير يتدلى من اعلى الرأس بين العينين الى اسفل الوجه وقد شغل بمجموعة خطوط صغيره ينتهي بنتوء صغير نهاية الوجه يحتوي على تقعر يقوم اسفله الفم بدائرة وقد شغل جانبي الرأس بحبال صلصالية صغيرة الحجم محززة بمجموعة حزوز بشكل عرضي[٢٠].كما في صورة رقم (١٠) شكل رقم (١٠).

كذلك امدتنا التنقيبات العلمية من الحيرة بأنموذج من الاشكال الحيوانية الذي يعلو مقبض مكسور هو عبارة عن رأس حيوان من الفخار ذات اللون الاصفر الفاتح صغير الحجم قياساته الطول:(٧،٣سم) العرض :(٢,٨سم)، مصنوع من طينة نقية بطريقة الاضافة واللصق قوامها شكل رأس حيوان تمثل رأس كلب على الارجح تبرز من اعلاه الاذنين والى الاسفل منهما يصور العيون بواسطة كرتين صغيرتين من الطين والضغط عليهما قليلاً ونشاهد صانع الفخار هنا قد اضاف زوائد من الصلصال على جانبي الوجه فازداد عرضه ليبرزه اكثر كذلك نرى من اعلى منتصف الوجه يتدلى خرطوم صغير من الصلصال يمثل انف الحيوان ومما يؤسف له ان القطعة قد تعرضت للسقوط وهي طرية قبل عملية الفخر او في اثناء دخولها الفرن مما سبب لها بعض التشوه وتداخل بعض معالم وجه الحيوان[٢٠].كما في صورة رقم (١١) شكل رقم (١١).

وايضا من بين ما وصلنا من النماذج الحيوانية مقبض جره فخار مكسورة يعلوها مجسم حيواني على شكل رأس حيوان صغير الحجم قياساته : الطول : (٢ سم)، العرض :(١,٥سم)، مصنوع بطريقة الإضافة واللصق من طينة نقية ذات لون اصفر والمجسم الحيواني كله يشمل الراس فقط الذي بدوره يتكون على شكل مثلث من الاعلى ينتهي بنتوئيين بارزين يمثلا الاذنين والى الاسف نُفذت العيون واسعة عن طريق كرتين من الطين وتثبيتهما باللصق وينتهي الوجه بأنف بارز الى الاسفل اما الرقبة فكانت واسعة لأحكام التثبيت على المقبض من الاعلى[٢٠]. كما في صورة رقم (١٢) ، شكل رقم (١٢).

ان ما انتجته الحيرة من دمى على شكل الطيور فقد وصلتنا عدة نماذج منها دمية مصنوعة من الفخار ذات لون اصفر فاتح على شكل طائر يبدو انه من صنف الحمام صغير الحجم قياساته : الطول :(٥,٥سم) ، العرض:(٣,١ سم) ، الرأس منتصب يعلوه بروز صغير وعلى جانبيه عينان بارزتان نفذتا بطريقة الاضافة واللصق على شكل كره من الطين والضغط عليهما وهي طريه اما بقية اجزاء جسم الطائر فقد

نرى الجناحين متصلان اعلى البدن عن نهايتيهما له ذيل مرتفع الى الاعلى وقد فقدت ارجله[٢٣].كما في صورة رقم (١٣) شكل رقم (١٣).

وهناك انموذج اخر لأشكال الطيور التي وصلتنا من الحيرة وهي قطعة من الفخار على شكل طائر صغير الحجم قياساتها الارتفاع :(٦سم) ، العرض:(٤ سم)، مصنوعة من الفخار النقي ذات لون اصفر فاتح الطينة نقية ناعمة الملمس ومفقودة اجزاء منها ، الرأس يحتوي على عيون دائرية نفذت بشكل بارز على جانبيه بواسطة اضافة او لصق كرة من الطين صغيرة الحجم والضغط عليها ويتقدم الرأس منقار و للطائر رقبة طويلة نسبيا ومما يؤسف له فقدان الكثير من اجزاء البدن الاخرى ويعتقد ان يكون هذا الطائر قد صنع ليتوج مقبض من خلال القاعدة اسفل الجسم التي توحي انها جزء من مقبض مكسور[٢٤].كما في الصورة رقم (١٤) شكل رقم (١٤).

فضلاً عن ذلك فأن هنالك انموذج لدمية من الفخار على شكل طير حالته سليمة بشكل جيد باستثناء فقدان المنقار ، مصنوعة من طينة نقية ذات لون اصفر فاتح صغيرة الحجم ، قياساتها : الارتفاع :(٤,٩سم) العرض :(٣ سم)، ويبدو ان هذا الطائر من الطواويس الا انه نفذ دون ان يفرد ذيلة الواسع المروحي الشكل عادة والذي يفعلها احياناً حينما يستعرض جمال ريش ذنبه الملون او ربما ان تكون هذه من اناث الطواويس، وقد استعملت طريقة الإضافة واللصق في تنفيذ بعض الاجزاء فمثلا نلاحظ اعلى الرأس أضيفت فتيله من الصلصال المسننه لتكون بمثابة قمة رأس الطائر(العرف)، اما العيون فقد نفذت بشكل كرات من الطين والضغط عليها للتثبيت وصنع ثقب غير نافذ في مركزها والرقبة كانت بشكل مستقيم طويلة نسبياً اما الجناحان فقد نفذا طريقة الاضافة واللصق هما الاخران على جانبي جسم الطائر بشكل انسيابي ومن الملاحظ هنا ان الطائر يستند على قاعد مستوية لتساعد على تثبيته بشكل افضل[٢٤].كما في صورة رقم(١٥) شكل رقم (١٥).

الاستنتاجات :

اولاً. تبين لنا ان الصناعات الفخارية في الحيرة وبهذه المدة الزمنية البالغة الأهمية من تاريخ بلاد الرافدين تشكل تميزاً محلياً وابداعاً في صناعة الفخار نجد ذلك في تنوع عدد من القطع التي وصلتنا على وجه الخصوص وطريقة الزخرفة .

ثانياً. يتضح لنا أن فخاريات الحيرة قد استوعبت الفن الرافديني حتى جاء الفخار الحيري نتيجة تطورات مستفيضة في صناعته و الزخارف المنفذة عليه عبر العصور التاريخية القديمة فضلا عما ساد المنطقة بعد سقوط الكيانات العراقية القديمة من مظاهر الحضارة الهلنستية والتي انعكست في بعض النتاجات الفنية للحواضر العربية القائمة قبل الإسلام ومنها مدينة الحيرة التي لا شك انها قد تأثرت بتيارات تلك الحضارة وانعكس ذلك في بعض نماذج الدراسة، ومع ذلك يبقى الفخار المحلي الذي انتجته يد الصانع الحيري هو السائد ، بعد ان خضع الى سلسلة من الابتكارات والمراحل التقنية الإبداعية الناتجة عن تراكم الخبرة والتاريخ الطويل للصناعة، لذلك عد فخار الحيرة احد أهم السمات الحضارية التي أنتجها صانع الفخار ليعبر بها عن مدى التواصل مع الحضارات الأخرى بالتأثير والتاثر وانتشاره على الصعيدين المحلي والخارجي .

ثالثاً.استعان العرب بتصوير الرسوم الادمية في العصور السابقة للإسلام التي ادت دوراً بارزاً ومهماً في توضيح فكر الفنان العربي وقد تميزت بصورة عامة بأسلوب واحد في شبه الجزيرة العربية او على وجه الخصوص في الاقاليم الشمالية منها وبالتأكيد هناك دور للحالات الاجتماعية والدينية في اعطاء الدوافع الرئيسة للإقبال عليها وكانت طرق التنفيذ تتسم بالمبالغة في التحوير والتجريد احياناً واهمال بعض التفاصيل احياناً اخرى فقد تم التعبير عن الجسم البشري عموماً بصيغه شبه هندسية غير انه لم يبتعد عن الشكل الواقعي بالنسبة للجسم البشري.

رابعاً. هناك دور بارز للطبيعة او البيئة التي يعيشها الفنان و انعكاسها على اعماله الفنية والزخرفية ومن خلال الاشكال الحيوانية التي نفذها الفنان الحيري على الفخار يمكننا ان نلتمس تأثره بهذه الانواع

من الحيوانات و وفرتها في تلك البيئة فضلاً عن الدلالات الرمزية التي دفعت الفنان في تنفيذ هذه الانواع بالذات من الحيوانات.

خامساً. يمكن اعتبار النتاجات الفخارية في الحيرة هي موروث ثقافي وحضاري انتقل عبر الاجيال من اسلافها في حضارة بلاد الرافدين وهذا ما يتضح جلياً في النتاجات الفنية والزخارف التي تحمل مدلولات من نتاجات رافدينية قديمة وجدت قبل الاف السنين ونراها تكررت على فخار الحيرة مثل طريقة الزخرفة والاشكال المنفذة على الفخاريات.

سادساً. ارشدتنا هذه الدراسة التي اجريناها على القطع الفخارية في الحيرة الى معرفة طبيعة البيئة وما تكثر فيها من حيوانات مدجنة من خلال المجسمات على شكل دمى او اشكال حيوانية منفذه على الاواني الفخارية التي اسفرت عنها التنقيبات التي اجريت في المدينة.

الهوامش:

(١) عمر ، أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ج١ ، ص٧٧٣ .

(٢) إبراهيم ، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢ م ، ص١٧٩.

(3) Campbell, Stuart and Daems , Aurelie , Figurines in Prehistoric Mesopotamia, The University of Manchester , 2017 , p569.

(٤) خيري ، علي هاشم واخرون، دمى تلول خطاب ،مجلة سومر ، العدد٤٩ ، (١٩٩٩- ٢٠٠٠) ، ص٦٩.

(٥) قرية جرمو هي واحده من أقدم المواقع الاثري التي عرف الإنسان فيها الزراعة في بلاد الرافدين تقع شمال شرقي العراق بالقرب من جمجمال في سفوح جبال زاغروس الشمالية.

(٦) الالهة الام: اهتم الإنسان البدائي بنحت الدمى للإلهة الأم، للتبجيل والتعظيم أو للعبادة، وصورها في شكل امرأة مكتنزة عظيمة الأثداء والأرداف، وظهرت منحوتات الإلهات بشكل غزير في مناطق الشرق الأدنى .

(٧) صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري ، بغداد ١٩٨٧ م ، ص ٧٦ .

(٨) حنون ، نائل ، شخصية الالهة الام ودور الالهة (انانا عشتار) في النصوص السومرية والاكدية ، سومر العدد ٣٤ ، ١٩٧٨م ، ص٢٢ .

(٩) الباربوتين: هي نوع من أنواع الزخارف البارزة، ظهرت على العديد من الأواني الفخارية تعرف بفخار (الباربوتين) أو فخار الاضافة، أي الفخار المزخرف عن طريق اللصق والاضافة بواسطة لصق فتائل صلصالية على السطح الخارجي للاناء اما بواسطة اليد أو بواسطة الصب بالقع .

(١٠) الصفار، ضياء مكي عبد الحسن، فخاريات مدينة الحيرة الاثرية تنقيبات الموسم الثالث (٢٠١٠-٢٠١١) ، مجلة سومر،عدد٦٣ ، ٢٠١٧م، ص٨٩ .

(١١) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٩٧١٢ م.ع)

(١٢) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٣٦٢٧١ م.ع)

(١٣) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٢٤١٤١ م.ع)

(١٤) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٢٤١٤٠ م.ع)

(١٥) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٢٤١٥١ م.ع)

(١٦) جباري ، نتائج التنقيب، الموسم الثالث ، ٢٠٠٢م ، ص٧.

(١٧) الصفار ، فخاريات الحيرة ، ص ١١٨ .

(١٨) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٢٤١٣٥ م.ع)

(١٩) المتحف الوطني العراقي (للدرس م.ع)

(٢٠) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٢٤١٣٩ م.ع)

(٢١) المتحف الوطني العراقي (للدرس)

(٢٢) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٢٤١٣٨ م.ع)

(٢٣) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٢٤١٤٨ م.ع)

(٢٤) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٢٤١٧٣ م.ع)

(٢٥) المتحف الوطني العراقي ذات الرقم (٢٣٦١٥٣ م.ع)

قائمة الصور والاشكال :

صورة رقم (١)

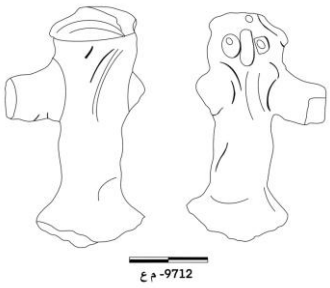

شكل رقم (١)

صورة رقم (٢)

شكل رقم (٢)

صورة رقم (٣)

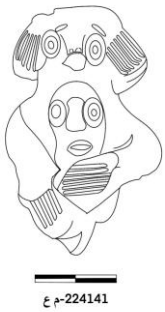

شكل رقم (٣)

صورة رقم (٤)

شكل رقم (٤)

صورة رقم (٥)

شكل رقم (٥)

صورة رقم (٦)

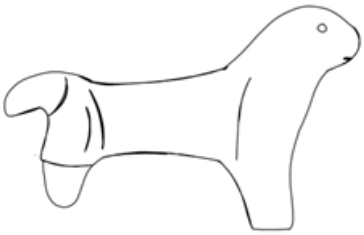

شكل رقم (٦)

صورة رقم (٧)

شكل رقم (٧)

صورة رقم (٨)

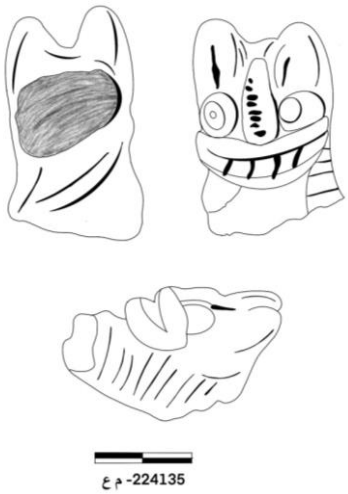

شكل رقم (٨)

صورة رقم (٩)

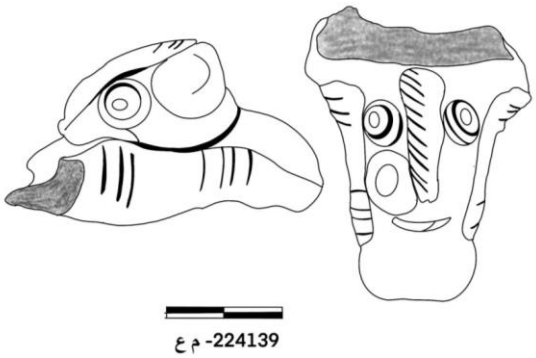

شكل رقم (٩)

صورة رقم (١٠)

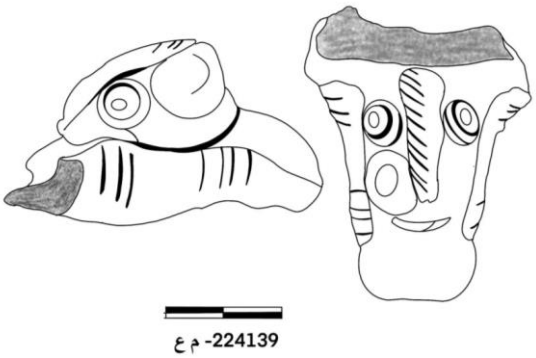

شكل رقم (١٠)

صورة رقم (١١)

شكل رقم (١١)

صورة رقم (١٢)

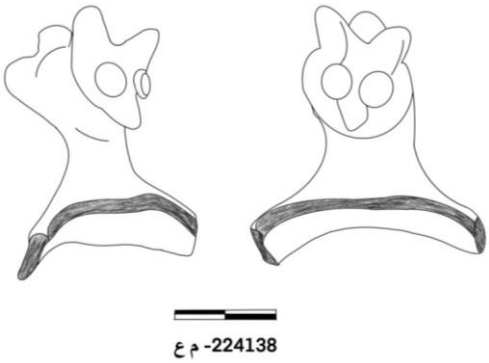

شكل رقم (١٢)

صورة رقم (١٣)

شكل رقم (١٣)

صورة رقم (١٤)

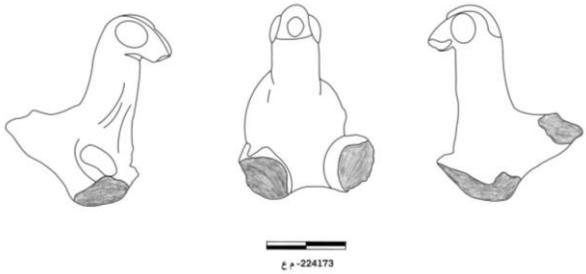

شكل رقم (١٤)

صورة رقم (١٥)

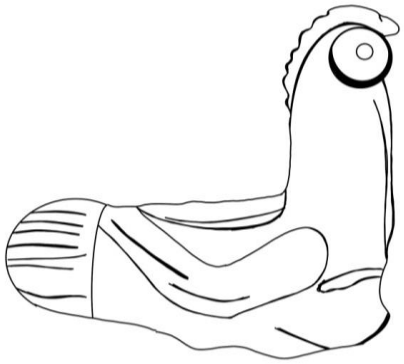

شكل رقم (١٥)